الجهود المحلية والعربية المبذولة فى مجال التأليف والنقد والنشر لأدب الأطفال

الجهود المحلية والعربية المبذولة
فى مجال التأليف والنقد والنشر لأدب الأطفال

إعداد : أمل حسين حجاب
إيمان عبدالله السيد
غادة محمد أبوالفتوح

المقدمة

"إن النظرة إلى الطفل وإلى أدبه المنشود بحاجة إلى إعادة البحث والتنقيب فى تراثنا الأدبى الفكرى لاستخراج أدبيات الطفل بمعناها الفنى المستحدث؛ لأن أغلب النتاج الذى قُدم لجمهور الطفولة هو ما يمكن أن نطلق عليه النتاج المعرفى باعتباره نتاجًا يتعلق بالعقل والتمييز والفهم والاستدلال والثقافة العامة، أما أدب الطفل المنشود فهو الذى يتكئ فى أساسه على الإبداع الخلاق والعوامل الوجدانية، فهو أدب يسير فى خط مواز مع ذلك الكم الهائل من كتب الأطفال." (1)

إن أدب الطفل فى حاجة إلى مواكبة نقدية تشد من أزره وتُقوّم بنيانه، إنه الأدب الذى يتجه إلى أطفالنا ويخاطب وجدانهم ويستشرف معهم آفاق المستقبل، لكن النقاد فى شغل عنه، وأساتذة الجامعة يحرثون فى الحقول التى شبعت حرثًا، إنهم ما زالوا متوقفين عند كامل كيلانى ومحمد سعيد العريان ومحمد عطية الإبراشى وغيرهم من تلك الحقبة، وتعد إشكالية المواكبة النقدية قد استفحلت فى أدب الأطفال، فمهما أبدع كُتّاب الطفل فلا أحد يشعر بهم؛ مما يؤدى إلى إحباط كُتاب الأطفال. (2)

ورغم إشكالية المواكبة فإن عددًا من المهتمين بالطفل قاموا بإنشاء "الهيئات والمجالس والإدارات الخاصة بشئون الطفل فى كل بلد عربى، كما اهتمت دور النشر بكتب الأطفال فصدرت السلاسل المتعددة الأسماء والألوان، وأصبحت سوق كتب الأطفال سوقًا رائجة، وهو ما حفز الدور المختلفة على زيادة الاهتمام بالأطفال، والسعى وراء كتابات كبار الكُتاب لتقديمها إليهم. (3)

الإبداع

تعريفه

"هو ظاهرة إنسانية ثرية فى محتواها متعددة فى جوانبها، يحققها الفرد فى ضوء قدراته العقلية ودوافعه النفسية، كما أنها ترتبط بسمات الفرد الانفعالية من حيث : التوازن الانفعالى، والقدرة على توجيه الذات، والاحساس بالتفرد، والثقة بالنفس، والقدرة على تحقيق التواصل مع الآخرين، بشرط أن تتحقق هذه الظاهرة فى وجود البيئة المادية والاجتماعية التى تحيط بالفرد، وتُتيح له الظروف المناسبة ليبدع، وهو الحل لمشكلات الأمة، حيث تستجيب للتحدى بتفجير إمكاناتها وقدراتها وإبداعاتها كى تحقق النقلة الحضارية الكيفية، من خلال رؤية مستقبلية تتحقق فى وجود خيال خصب وأساليب تفكير نقدية، وجو فكرى يسمح بانفتاح العقل على الخبرة والحياة." (4)

تعريف أدب الأطفال

لأدب الطفل تعريفات ووجهات نظر متعددة من قبل الكتاب والباحثين، ومنها ما ذكرته الدكتورة (سمر روحى الفيصل) فى كتابها (أدب الأطفال وثقافتهم قراءة نقدية) "إننى استعمل عبارة (الأدب الموحد) بمعنى النصوص الأدبية الفنية التى تسهم فى بناء الشخصية القومية للطفل العربى، كما أن الأدب الواحد رافد من روافد الشخصية القومية للطفل العربى أو مكون من مكوناتها."(5)

وهنا يبدو واضحًا أن أدب الطفل هو مفهوم لما يحتويه، ويمكن أن يوثر فى الطفل وفى تكوين شخصيته عن طريق الإمتاع والإقناع، وعلى ذلك لا بد أن يكون فى قالب فنى يتلاءم وطبيعة الفئة العمرية المقدم لها.(6)

أهميته وأهدافه

صار أدب الأطفال ضرورة مُلحة فى زماننا، خاصة وقد تعددت وسائل الاتصال والتأثير وتنوعت، حتى كاد الطفل يغرق فى رطام من المعلومات التى لا نملك لها ضبطًا ولا قيدًا. ولما كان من أول أهدافنا أن ينشأ الطفل فى بلادنا ممتلئًا بالقيم والتقاليد والمعارف التى تنبع من واقعنا ويمتلئ بها وجداننا وتستشرف آفاق مستقبلنا، بات ضروريًا أن نهتم بما يُقدَّم إلى الطفل، وأن نعنى عناية خاصة بكل ما يغذى عقله ووجدانه ويخاطب مشاعره وخياله، فليس الأمر مجرد تسلية أو شغل وقت فراغ، إنما هو بناء شخصية نريد لأجلها غدًا، ونتوسم لها دورًا.(7)

أشكال التعبير الأدبى فى أدب الأطفال

"هناك من يُضيِّق نطاق التعامل مع أشكال التعبير الأدبى ومجالات هذا الأدب الموجه للطفولة، ليعلنوا أنه يقع فى دائرتين: أولاهما دائرة الشعر، وثانيهما دائرة النثر. على أننا نؤكد أن أشكال ومجالات التعبير الأدبية فى أدب الأطفال تتسع لتشمل الآداب والمعارف الإنسانية كافة لأن هذه المجالات والأشكال لا بد أن تعبر عن واقع الحياة الإنسانية التى يعيشها الطفل، ولا بد أن تحتوى معظم ما حول الطفل من آداب ومعارف. ومن أهم أشكال ومجالات التعبير الأدبية (القصة – الشعر – المسرح)"(8)

"إن الجهود الحاضرة على المستوى القومى تستشرف صياغة خريطة جديدة للطفل من زمن الحمل إلى نهاية الطفولة المتأخرة. وهى مرحلة طويلة ومتشعبة وعلى درجة عالية من الدقة والخطورة لو أهملنا جانبًا من الجوانب التى يحتاجها الطفل على حساب جانب آخر، ولعل الطفل المصرى بحاجة إلى الأدب والفن قدر حاجته للتعليم والإشباع الفسيولوجى أو الرعاية الاجتماعية، وهذا كله يتطلب السير فى نسق مخطط لنحقق مفهوم التربية.

كما أن اهتمام الدول والحكومات بالطفولة – حاضرها ومستقبلها – دليل على صدق الاتجاهات الحديثة فى سائر الثقافات الإنسانية المعاصرة التى ذاقت جميعًا ويلات الحضارة

المادية الحاكمة لعالم اليوم.

إن للأدب دوره الحيوى فى تحفيز ملكات الطفل الروحية وتهذيب سلوكه وتأصيل الميل إلى الفن والثقافة. والأدب بفنونه له جاذبيته وتأثيره على الأطفال إذا حظيت مادة هذا الأدب بمقومات أدبيات الطفل التى تتفق ومداركه، ودرجة استيعابه، ومدى تذوقه.

إن العلاقة بين الأدب والطفل علاقة متعة ومنفعة الأمر الذى تؤكده الأهداف والوظائف التى يتضمنها الأدب المكتوب للطفل."(10)

وعلى سبيل المثال لا الحصر نخص بالذكر بعض المؤسسات العربية والمحلية التى لها دور وجهد بارز فى مجال تأكيد أهداف التأليف والنقد والنشر.

أولاً: الجهود العربية فى مجال التأليف

جهود المجلس العربى للطفولة والتنمية :

- إقامة مسابقات سنوية على مستوى الوطن العربى لأحسن كتاب للطفل (ثقافى – أدبى – علمى) وأحسن رسام، وأحسن ناشر، وأحسن كتاب إلكترونى، وأحسن مؤسسة حكومية تقوم بالعمل فى مجال ثقافة الأطفال؛ من أجل تشجيع الأعمال العربية الجادة، ومن أجل وضع البذور الأساسية لثقافة الطفل العربى.
- إقامة رابطة لثقافة الطفل العربى تضم الكُتاب والأدباء والعلماء والرسامين المهتمين بثقافة الطفل العربى.
- توثيق الصلات بين الجهات المعنية بثقافة الطفل العربى من أجل المستقبل.
- ترجمة كلاسيكيات الثقافة العربية للأطفال من اللغات العربية إلى اللغات الحية.
- المشاركة فى إقامة مراكز نموذجية والمساعدة على نشرها فى أنحاء الوطن العربى.(11)

جائزة الشيخ زايد للكتاب

هى جائزة أدبية إماراتية تُقدم سنويًا منذ عام 2007م وترعاها هيئة أبو ظبى للثقافة والتراث وتُمنح للمبدعين من المفكرين والناشرين والشباب عن مساهماتهم فى مجال التأليف والترجمة والبحث فى العلوم الإنسانية، لما لهذه المساهمات من أثر واضح فى إثراء الحياة الثقافية والأدبية والإبداعية والاجتماعية، وذلك وفقًا لمعايير علمية وموضوعية يضعها مجلس استشارى يحدد آليات تقييم العمل الإبداعى.

أهداف الجائزة :

- تشجيع المبدعين والمفكرين فى مجالات المعرفة والفنون والثقافة العربية والإنسانية.
- تكريم الشخصيات الأكثر إبداعًا وتأثيرًا فى حركة الثقافة.
- الاحتفاء بالمبدعين والمفكرين من الشباب، وحث الموهوبين على العطاء الفكرى.
- المساهمة فى تشجيع النشر العربى، وحث الناشرين على تقديم كل ما يسهم فى الارتقاء بالعقل العربى.

- إثراء الثقافة العربية بما هو جديد ومميز ومواكب لقضايا العصر.(12)

جائزة اتصالات لكتاب الطفل بالشارقة

انطلقت جائزة اتصالات لكتاب الطفل العربى فى العام 2009م. وتؤكد رئيس مجلس إدارة المجلس الإماراتى لكتب اليافعين (مروة عبيد العقروبى) المشرف على تنظيم جائزة اتصالات لكتاب الطفل، أن الجائزة تعد اليوم الأكبر لكتب الأطفال على مستوى الوطن العربى، لافتة إلى العديد من معايير الانتشار التى تُحتسب فى مصلحة الجائزة.

ومن الجدير بالذكر تزايد حجم المشاركة فى كل عام، إذ تأتى المشاركات من مختلف الدول العربية، إضافة إلى مشاركات من كُتاب عرب مقيمين فى دول مختلفة من العالم، وهو ما يمثل وجه نجاح آخر فى هذه الجائزة. كما تقدم جائزة اتصالات التقدير المعنوى مترافقا مع التقدير المالى؛ وذلك من أجل دعم العاملين فى صناعة كتاب الطفل، وإعانتهم على متابعة مشروعهم الإبداعى؛ لذلك بلغ إجمالى قيمة الجوائز مليون درهم إماراتى. على عكس بعض الجوائز العربية المتخصصة فى أدب الطفل والتى تعتمد على التكريم المعنوى القائم على إعلان أسماء الفائزين وإعطائهم مكافآت رمزية دون تقدير مالى مناسب يسهم فى دعم مسيرة المبدع سواء كان ناشرًا أو كاتبًا أو رسامًا.

ثانيًا - الجهود المحلية فى مجال التأليف :

- مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء المصرى

أعلن مركز المعلومات عام 1997 م عن تنظيم مسابقتين قوميتين لدعم ثقافة ومهارات الطفل المصرى، بالتعاون بين مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، ووزارتى التنمية الإدارية والثقافة، والمركز الإقليمى لتكنولوجيا المعلومات وهندسة البرامج، ومجلة عالم الكمبيوتر التى تصدر فى القاهرة.

المسابقة الأولى : تهدف إلى إنتاج برامج للأطفال من خلال إنتاج برنامج تثقيفى وترفيهى للطفل من واقع البيئة والتراث القومى باستخدام الكمبيوتر.

المسابقة الثانية : تشمل مجالات القصة، السيناريو، الموسيقى، الأغنية، وتصميم الشخصيات الكرتونية، وتصميم برامج أجهزة الكمبيوتر المتطورة. وقد اشتركت أكثر من جهة رسمية فى دعم هاتين المسابقتين - منها وزارة التنمية الإدارية، ووزارة الثقافة مع أحد المراكز التابعة لمجلس الوزراء وجهات أخرى - مما يعنى قناعة تلك الجهات بأهمية الثقافة الإلكترونية لأطفالنا، وأنها أصبحت حقيقة مثمرة، كلما كانت هناك فرصة لتعظيم القدرات المعرفية والإبداعية للأطفال حجر الزاوية للغد ولأى استثمار مستقبلى.

ومن ثم فإن إعداد أطفال قادرين- فى عصر المعرفة والمعلومات-على التنافس العالمى من خلال توظيف تكنولوجيا الحاسبات يتطلب تعظيم مهاراتهم الأولية وتنبيه قدراتهم الإدراكية

والمعرفية والإبداعية فى إطار القيم والمعطيات الحضارية.(13)

المركز القومى لثقافة الطفل

فى الأول من يوليو سنة 1980 م صدر القرار الوزارى رقم 30 لسنة 1980 م بإنشاء المركز القومى لثقافة الطفل، ولقد سعى المركز منذ إنشائه إلى المساهمة فى النهوض بثقافة الطفل، وتقديم فكر ثقافى علمى متطو، وتأصيل الوعى بثقافة الطفل بين مختلف فئات المجتمع لمعالجة قضايا ومشكلات ثقافة الطفل.

تختص الإدارة المركزية للمركز القومى لثقافة الطفل بما يلى :

- إعداد جيل من الباحثين من ذوى المؤهلات العلمية العالية لتغطية التخصصات الثقافية المتنوعة للأطفال.
- التخطيط لثقافة الطفل وأساليب تثقيفه على مختلف المستويات وذلك بالتنسيق والتعاون مع الأجهزة المعنية.
- العمل على تكامل الخدمات الثقافية للطفل، وإيصالها إلى أكبر عدد من الأطفال، وخاصة فى القرى والأحياء الشعبية، وذلك بالتنسيق مع أجهزة التعليم وأجهزة الإذاعة والتلفزيون والهيئة العامة لقصور الثقافة.
- التعرف على مصادر تثقيف الطفل ودعمها وتطويرها ماديًا ومعنويًا.
- تنفيذ خطة للارتقاء بالمستوى الثقافى للطفل المصرى عن طريق تعليم وإعداد وتدريب القيادات وإجراء البحوث والتجارب وصولاً إلى أفضل السبل المختلفة التى تناسب واقعنا وظروفنا.(14)

مكتبات الأطفال

يأتى دور المكتبة بوصفها مؤسسة تثقيفية وتعليمية فى احتضان المواهب ورعايتها بإقامة المسابقات وخلق روح التنافس والابتكار بين الناشئة، فهى الحقل الخصيب للإبداع.(15)

ونخص بالذكر مكتبة الطفل التابعة **لمركز توثيق وبحوث أدب الأطفال**، حيث تُقام العديد من الأنشطة التى تنمى الإبداع وتربط الطفل بالإنتاج الأدبى الموجه له عن طريق عدد من الأنشطة، ومنها :

أولاً المسابقة الأدبية

يقيم مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال مسابقة سنوية بعنوان : إبداعات الأطفال الأدبية ،وهى مسابقة لأدب الأطفال المكتوب بأيدى الأطفال، إعداد : منى بلال، إشراف : شادية عبده، وصدر منها العدد الأول والثانى، وجار إعداد العدد الثالث.

المسابقة تضم كافة فروع الأدب من (شعر – قصة – مقال – مسرح – بحث)، ويفضل أن تتناول الإبداعات المقدمة القضايا الوطنية والاجتماعية التى تنمى الانتماء وحب الوطن.

يتقدم الأطفال بأعمالهم فى الموضوع المحدد للمسابقة لعرضها على لجنة التحكيم، واختيار

الأعمال الفائزة، ويتم نشر الأعمال الفائزة فى كتاب يصدره المركز. كما أن المركز بصدد إعداد دراسة نقدية لإبداعات الأطفال الأدبية.

الهدف من المسابقة

تشجيع الأطفال على الإبداع فى المجالات الأدبية، وخلق جيل جديد من المبدعين.

ثانيًا ـ نشاط رواية القصة

وفيها تقوم إخصائية المكتبة برواية قصة على الأطفال مع استخدام الكتاب أثناء الرواية ليتعرف الطفل على الصور المرتبطة بالحكاية، وفى النهاية يتم مناقشة الأطفال فى القيم التى تم استيعابها من القصة، وما يتبعها من أنشطة تعليمية وتثقيفية وترفيهية، منها التمثيل أو الرسم او اقتراح نهاية مختلفة للقصة مع ممارسة ألعاب حركية خفيفة.

ثالثًا ـ نشاط المجلات والإحاطة الجارية

ويتم فيه عمل مجلات بأشكال مختلفة، مثل المجلة الحائطية أو الورقية التى تأخذ شكل الموضوع الذى تتحدث عنه مثل الحيوانات والأسماك والطيور...وغيرها من الموضوعات المتخصصة والعامة، ويتم الحصول على المعلومات من الإنتاج الفكرى الموجه للطفل، ويراعى فى المعلومات أن تكون مناسبة للأحداث الجارية فى المجتمع، أو عن شخصية عامة تاريخية أو علمية مع استخدام الصور والملصقات.

رابعًا ـ نشاط المسرح

وفى هذا النشاط يتم اختيار مسرحية وتوزيع أدوارها على الأطفال وتدريبهم عليها لعرضها فى الحفل الختامى للموسم الثقافى الصيفى، ويتداخل هذا النشاط مع النشاط الفنى فى عمل الديكورات الخاصة بالعرض.

خامسًا ـ نشاط إلقاء الشعر

يتم فيه تدريب الأطفال على قراءة الشعر بطريقة صحيحة، وتشجيع المواهب التى لها محاولات فى كتابة الشعر. ويُقدم بوصفه فقرة مستقلة فى الحفل الختامى للموسم الثقافى.

سادسًا ـ النشاط الفنى

ويتضمن الرسم على الورق، والزجاج، وعمل المجسمات باستخدام الصلصال أو الطين الأسوانى.

ويُراعى أن تكون الموضوعات مناسبة للأحداث الجارية، ويتم عرض الانتاج الفنى فى الحفل الختامى للموسم الثقافى.

سابعًا ـ المسابقة الثقافية

وتتنوع بين الثقافية العامة والدينية وتكون فى شكل سؤال وجواب، وتتم بشكل دورى (كل أسبوع)؛ حتى يتمكن الطفل من الإطلاع على الكتب المتاحة فى الموضوع المحدد للمسابقة، ويتم توزيع جوائز لتشجيع الأطفال على الاشتراك فى هذه المسابقات.

ثامنًا ـ نشاط الكمبيوتر

ويتم فيه عرض المعلومة بالشكل الإلكترونى (الاسطوانة)، سواء كانت علمية او تاريخية أو أى شكل من أشكال الأدب الموجه للطفل.

ثانيًا ـ النقد

أولاً ـ النقد الأدبى

هو فن تفسير الأعمال الأدبية، وهو محاولة منضبطة يشترك فيها ذوق الناقد وفكره للكشف عن مواطن الجمال أو القبح فى الأعمال الأدبية، والأدب سابقٌ للنقد فى الظهور، ولولا وجود الأدب لما كان هناك نقد أدبى لأن قواعده مستقاة ومُستنتجة من دراسة الأدب.

إن الناقد ينظر فى النصوص الأدبية شعرية كانت أو نثرية ثم يأخذ فى الكشف عن مواطن الجمال والقبح فيها معللاً ما يقوله؛ ولذا لا يوجد عندنا نقد أدبى صائب وآخر خاطئ، وإنما يوجد نقد أدبى أكثر قدرة على تأويل العمل الفنى وتفسيره تبعًا لاختلاف مناهج النقد واختلاف وجهات النظر. والذوق هو المرجع الأول فى الحكم على الأدب والفنون ؛ لأنه أقرب الموازين والمقاييس إلى طبيعتها، ولكن الذوق الجدير بالاعتبار هو الذوق المصقول للناقد الخبير بالأدب، الذى مارسه، وتخصص فى فهمه، ودرس أساليبه، ومنح القدرة على فهم أسراره والنفوذ إلى دخائله؛ لذلك لابد أن يتمتع الناقد بعدة صفات منها :

- سعة من المعرفة والثقافة.
- البصر الثاقب الذى يكون خير معين له على إصدار الحكم الصائب.

فنقد الأدب ذوق وفن قبل أن يكون معرفة، وعلمًا وإن كانت المعرفة تعين صاحب الحس المرهف والذوق السليم والطبع الموهوب.[16]

تعد الكتب عنصرًا أساسيًا من عناصر الثقافة، وعلى الرغم من ظهور أوعية أخرى تحمل مختلف الأنواع كالأشرطة والاسطوانات والمصغرات الفيلمية .. إلخ. إلا أن الكتاب ما زال يمثل الوعاء الأساسى فى نقل الثقافة والتراث، وتحتاج كتب الأطفال للخضوع لعمليات نقد وتقييم مستمرة، وذلك حتى يمكن تمييز الجيد من الردىء، مثلها فى ذلك مثل كتب الكبار تمامًا ، غير أن الحاجة إلى نقد وتقييم كتب الأطفال أكبر لما لها من أثر كبير فى تكوين النشء عقليًا واجتماعيًا وأخلاقيًا.

وتزداد الحاجة فى عصرنا الحالى لربط الأطفال بالإنتاج الفكرى الجيد منذ وقت مبكر، نتيجة لمجموعة من العوامل، منها :

1 ـ ظهور منافسات كبيرة للقراءة مثل التليفزيون وألعاب الفيديو وأشرطة الكاسيت ..إلخ ، مما يقلل من الوقت المخصص للقراءة؛ ولذلك فمن الأهمية بمكان تخصيص الوقت لقراءة نوعيات جيدة من الكتب.

ب ـ ازدياد تعرض الأطفال حاليًا لإغراء الكتب المتداولة والمتوفرة فى الأسواق، مثل كتب

الفكاهة الرخيصة، وكتب الجريمة، مما يبعدهم عن الأدب الجيد.

جـ - أن أطفال اليوم يكبرون بصورة أسرع من أطفال الأمس وخاصة من الناحية الثقافية التى تتسع دائرتها باستمرار بسبب ما تقدمه وسائل الإعلام المختلفة من غذاء ثقافى.

وهناك من الكتب الجيدة ما يصلح للأطفال فى مرحلة عمرية معينة، فإذا لم تقدم لهم هذه الكتب فى هذه المرحلة بالذات، فإنها تكون عديمة الفائدة لهم فيما بعد.(17)

تعريف النقد الأدبى :

هو الكشف عن مواطن الجمال و القبح فى الأعمال الأدبية، ويعد النقد دراسة للأعمال الأدبية والفنون وتفسيرها وتحليلها، وموازنتها بغيرها، والكشف عن القوة والضعف والجمال والقبح، وبيان قيمتها ودرجتها.(18)

أهداف النقد الأدبى :

1- وُجد النقد الأدبى فى خدمة الأدب. فالأدب موضوع النقد، فإذا وجد الأدب وجد النقد.

2 - النقد يُعين الطالب على فهم الأدب وتذوقه والحكم عليه وتفسيره وتقويمه.

3- يوجه الأدباء للرقى بفنهم الأدبى نحو الجودة والفائدة والكمال.

4 - يساعد الطلاب على محاكاة النماذج المبدعة الرائعة وتربية الذوق الأدبى الناضج فيهم والقدرة على التمييز والحكم على مستوى النصوص الأدبية من حيث الأفكار والألفاظ والأسلوب.

5 - النقد يُعَدُّ سببا فى بقاء الأدب وحفظه وقوته وتجديده ويحيله إلى قوة نافعة خَيِّرة. ويقرب إلى الطلاب الآثار الأدبية، وييسر لهم طرق القراءة النافعة والكتب المختارة.

6 - وضع النقاد أصولاً ومقاييس وشروطًا تعين من يدرسها أديبًا كان أوناقدًا؛ فيصقل موهبة الأديب، ويرقى بذوق الناقد، وتتسع ثقافته، وتزيد معلوماته.

7- الوقوف على تاريخ هذا الفن منذ نشأته وخلال تطوره حتى آخر مراحله المعاصرة لمعرفة جهود السابقين وما أضافه اللاحقون. ومدى تأثر النقاد العرب المسلمين بالنُقاد الأجانب.

8 - الاستفادة من الفوائد الأدبية والثقافية والفكرية التى توصل لها السابقون.

9 – إعانة الناقد على الحكم والتمييز والتذوق ومعرفة مواطن الجمال.(19)

<u>معايير خاصة بنقد وتقييم كتب الأطفال :</u>

1 - الدقة والأصالة : ويندرج تحت هذا المعيار التأكد من مؤهلات الكاتب ودرجة تخصصه فى الموضوع الذى يكتب فيه، ويجب تربية الحاسة النقدية للأطفال فى وقت مبكر بتشجيعهم على إبداء أية ملاحظات حول أوجه الاختلاف أو التناقض فى المعلومات المقدمة لهم.

2- التغطية الموضوعية : تكون لمضمون أو محتوى الكتب، وتتمثل فى :

أ- الهدف ونوعية المتلقى

ويتطلب ذلك دراسة لعناصر النمو المختلفة للأطفال.

ب- الدقة فى تغطية الموضوعات

ويبحث طبيعة دراسة المؤلف من حيث درجة الشمول، وحرصه على الإلمام بالجوانب المختلفة حول الموضوع ؛ وذلك ليتعود الطفل الدقة فى دراسته للموضوعات بشكل شامل قدر المُستطاع، وإدراك العلاقة بين الأشياء.

ج- تدعيم الطرق العلمية لنوعية الكتب الموضوعية

فتشجع الأطفال على التساؤل، وتثير فيهم الرغبة فى الاكتشاف.

3- الأسلوب

يعنى مراعاة مستوى الصعوبة فى الكلمات والتعبيرات المستخدمة، ويتفق الباحثون فى هذا المجال على ضرورة أن تكون الكلمات المستخدمة فى نطاق معرفة الطفل فى السن المقدم له الكتاب، مع إمكانية إضافة بعض الكلمات الجديدة على أن تُوضح خلال النص نفسه.

4- التنظيم وطريقة العرض

ويدرس فى هذا المجال التنظيم الداخلى للنص والعناصر المرجعية المساعدة، وهى الوسائل التى تساعد القارئ على سهولة الحصول على المعلومات داخل الكتاب، مثل القوائم التفصيلية بالمحتويات، والكشافات التى تقوم بتحليل محتوى الكتاب، وتقوم المكتبات بدور مميز فى تنمية هذه المهارات المرجعية لدى الأطفال فى وقت مبكر.

من وسائل تقييم كتب الأطفال :

- التعرف الشخصى على الكتب.
- الاستعانة بقوائم الاختيار.

معايير نقد وتقييم القصص:

إن الطفولة تعنى المستقبل، وواجبنا بناء طفولة سليمة الجسد والروح، صحيحة الأخلاق، فقد لقنت شيم الرجولة وخصال الفتوة ومعرفة الحاضر والاستعداد لمواجهة المستقبل. وأدبنا العربى أحد وسائلنا إلى تلك الغايات، ولن يتم الازدهار المأمول لأدب الطفل العربى إلا بمزيد من الدراسات الممعنة حول تحليل المضمون فى هذا اللون الأدبى والدراسات الأسلوبية والدلالية فى حقل نقد أدبيات الطفولة، فضلاً عن الدراسات الأدبية المقارنة مع الآداب العالمية فى هذا المجال.[20]

1 – الفكرة : (theme)

والفكرة فى القصة هى ما يستخلصه القارئ من مجمل قراءته لها، وقد تتضمن القصة فكرة واحدة مثل قصة "ملابس الأم الجديدة " تتضمن فكرة الغرور والانشغال بالمظاهر الذى يُعرّض الإنسان للخداع والعيش فى الأوهام، كما تتضمن بعض القصص أكثر من فكرة، وهذه الأفكار لها معايير أساسية للحكم على جودة الفكرة فى القصة، منها :

- أن تكون هذه الأفكار مناسبة للمراحل العمرية المختلفة.

- أن تدعم الصفات النبيلة فى نفس الطفل.
- أن تقدم هذه الأفكار بطريقة سهلة واضحة بحيث يتمكن الأطفال من استخلاصها .

2 – الحبكة : (plot)

الحبكة هى طريقة تنظيم الأحداث داخل القصة، ويشترط فيها :
- أن يكون الربط منطقيًا بين الأحداث والشخصيات، بحيث تتابع أحداث القصة تتابعًا طبيعيًا.
- أن تكون الحبكة واضحة ومباشرة، وخاصة فى قصص الأطفال التى تناسب سن أطفال ما قبل المدرسة الذين لا يتوفر لهم النضج الكافى لاستيعاب أكثر من عقدة، أو العودة بالأحداث فى الزمان. فالعقدة الواحدة فى قصة الطفل تجعل تفهمه لها ولمغزاها أمرًا يسيرًا.
- سرعة حركة الأحداث التى تثير شغف الأطفال وتغريهم بمتابعة قراءة القصة فهذا المعيار إذا زاد عن الحد المسموح به أو ارتبط بأحداث عنف يعد سمة سلبية لأنه يغرى الأطفال بملأ قصصهم بالأحداث العنيفة المثيرة كما هو الحال فى القصص البوليسية التى قد تتنافى مع ضرورة طبع الأطفال على مواجهة الحياة بهدوء وعدم الميل إلى العنف.وهذا لا يعنى بطء حركة الأحداث، ولكن المطلوب هو التوازن فى سرعتها ودرجة العنف فيها فالسرعة مطلوبة فى الخير فقط مثل عمليات الإنقاذ على سبيل المثال.

3 – الشخصيات : (characters)

تُعد الشخصيات من أهم عناصر التقييم ؛ لأنها تقوم بتحريك الأحداث التى تتركب منها القصة، كما تُعد معيارًا أساسيًا يقاس به نجاح المؤلف فى تقديم شخصيات قصته بأن تكون طبيعية ومقنعة سواء كانت بشرية أو حيوانية، ويظهر هذا المعيار بمظهر أساسى هو :
- انسجام طبيعة الشخصية مع سلوكها. فالمعيار الأساسى لنجاح الشخصيات هو انسجام أقوالها وأفعالها مع سنها وجنسها وثقافتها وخلفيتها الاجتماعية، وكذلك الأمر بالنسبة للشخصيات الحيوانية، إذ يتجلى الانسجام فى تمشى سلوكها مع طبائعها المعروفة عنها مثل كبرياء الأسد ، ومكر الثعلب.

4 – البيئة الزمانية والمكانية : (seting)

وهى الخلفية المادية للقصة، وتتمثل فى تحديد الموقع الجغرافى أو المبانى أو الأزياء خلال فترة زمنية معينة، وتتوقف على معيارين أساسين للحكم على البيئة فى قصص الأطفال، هما الرسم الواضح والتناسب بينها وبين أحداث القصة وشخصيتها، وتبرز أهمية الرسم الواضح فى القصص التى تدور أحداثها فى أزمان قديمة أو بيئات بعيدة كالصين أو المكسيك، وفى هذه الحالة يكون على المؤلف أن يرسم طبيعة هذه الأزمان والبيئات بتحديد ووضوح أكبر؛ حتى تكون عاملاً مساعدًا فى فهم الطفل لمجرى الأحداث.

أما القصص التى يكون إطارها بيئة الطفل وزمنه، فإن حاجتها تكون إلى رسم الإطار

الزمانى والمكانى بطريقة طبيعية غير مفتعلة، وعن التناسب بين البيئة الزمانية والمكانية من ناحية وبين الأحداث والشخصيات من ناحية أخرى، فإن أى تناقض مهما صغر بين طبيعة الملابس أو العادات أو غيرهما وبين الإطار الزمانى والمكانى فى القصة يخل ببنائها الفنى من ناحية، ويقدم للطفل معلومات غير صحيحة من ناحية أخرى.

5 – الأسلوب : (style)

ينقسم الأسلوب إلى شقين **أولهما الكلمات**، فهى العنصر الأساسى فى الحكم على درجة السهولة أو الصعوبة لنص ما، وهناك اتفاق بين الباحثين المتخصصين فى هذا المجال على إضافة كلمات جديدة فى النص المقدم للأطفال بشرط شرحها وتوضيحها للطفل، وتشير بعض الدراسات إمكانية اعتبار معيار الحكم على القصة الجيدة فى هذا الجانب هو إضافتها

لكلمات جديدة تزيد من ثروة الطفل اللغوية، وهناك طريقتان لشرح الكلمات الجديدة للطفل وهما :

الطريقة المباشرة بوضع مرادف الكلمة إلي جوارها بين قوسين كما فعل كامل كيلانى وغيره من رواد القصة فى أدب الأطفال فى مصر.

الطريقة غير المباشرة بوضع الكلمة الجديدة فى سياق يساعد على تقريب معناها إلى الطفل، ولأن هذا لا يكفى فإن الرسم المصاحب للقصة يمكن أن يساعد على فهم الطفل للكلمات الجديدة. وتعد الطريقة الأولى جيدة ، لكنها تعرقل مجرى الأحداث فى القصة من حين لآخر، كما أنها تضع الطفل فى جو أقرب إلى جو الكتب المدرسية، بينما الطريقة الثانية تؤدى الغرض مع عرقلة أقل لمجرى الأحداث، ويراعى فى تقديم الكلمات الجديدة تناسبها مع مستوى الطفل الثقافى وتجاربه اللغوية . ولتسهيل تطبيق هذا المعيار تلجأ الدول المتقدمة إلى عمل معاجم لغوية توضح متوسط محصول الطفل اللغوى فى كل مرحلة على حدة، ومن الجهود التى بُذلت فى هذا المجال ما قام به محمد محمود رضوان فى كتابه " الطفل يستعد للقراءة"، وهدى برادة فى دراستها التحليلية "القصص الشائعة بين أطفال المرحلة الابتدائية".

ونظراً لأن الطفل المصرى يعيش فى مجتمع تبعد فيه المسافة بين اللغة العربية الدارجة التى يسمعها ويتحدث بها فى المجتمع وبين اللغة الفصحى التى يقرأها فى الكتب، فقد ظهر كثير من الآراء التى تتبنى التقريب بين المستويين عن طريق ما أسماه (توفيق الحكيم) تفصيح العامية، وهذا الرأى أولى أن يطبق فى اللغة المستخدمة فى قصص الأطفال. بل إن سد الفجوة القائمة بين الفصحى والعامية يمكن أن يكون رسالة تتحقق بصورة أساسية وطبيعية فى هذا المجال، وتزداد الحاجة إلى مثل هذه الجهود فى القصص المقدمة للأطفال فى سنواتهم الأولى من دراستهم فى المرحلة الابتدائية، وذلك يعنى أننا نعد الكلمات الجديدة فى القصة معيارًا للوقوف عند حصيلة الطفل اللغوية، والعمل على زيادة هذه الحصيلة، والحرص على تزويد الطفل بثروة لغوية

بصورة تدريجية.

أما الشق الثانى للأسلوب فيتمثل فى دراسة الأسلوب من حيث **الجمل والفقرات**، إذ يمكن تقسيم دراسة المعيار الخاص بالجمل فى قصص الأطفال إلى مستويين هما :

- الجمل القصيرة وتحدد عدد الكلمات المطلوبة فى الجمل فى المرحلة الأولى من الدراسة الابتدائية بأربع كلمات أو خمس كلمات، ثم تزداد بعد ذلك تدريجيًا .

- جودة تركيب الجملة وارتفاع مستواها بحيث تحتوى القصة بعض الجمل ذات التركيب الأدبى الجميل الذى يمكن أن يحتذيه الطفل فيما يكتب.

كما يمكن تحديد معايير الحكم علي الأسلوب كما يلى :

- أن يتلاءم مع باقى مكونات القصة من فكرة وجملة وشخصيات ... إلخ.

- أن يمتلىء بالحركة بدلاً من الوصف والسرد الذى قد يثير ملل الأطفال، ويقف عائقا أمام رغبتهم فى التعرف على تطور الأحداث فى القصة.

- أن يهتم بالحوار أو المحادثة؛ لأنه يضفى على قصص الأطفال الحركة والحيوية من ناحية ولأنه يربطها بواقع الحياة القائمة على الحوار المستمر.

- أن يبتعد عن المبالغة فى الوصف والتوضيحات، حيث يقدر الأطفال التلميح الذى يتلاءم وخلفيتهم الثقافية وقدراتهم الإدراكية.

الشكل والإخراج (format)

يتضمن الشكل والإخراج عدة عناصر، منها، حجم الكتاب، والرسوم، والتصميم الداخلى للصفحات، ونوعية الورق الجيد، وللرسوم أهمية كبيرة لا تقل عن أهمية النص نفسه، وخاصة الصغار فى مرحلة ما قبل المدرسة والسنوات الأولى من المدرسة الابتدائية، حيث بشكل أساسى على الصور والرسوم فى نقل الأفكار والمعانى المطلوب توصيلها للأطفال، ويعين الرسم على الانطلاق، ويشكل صورًا ذهنية عن المواقف والأفكار.

وبوجه عام هناك ضرورة لملاحظة التناسب الطردى بين زيادة التفاصيل فى الرسوم، وتقدم سن الطفل. ففى السن الصغيرة يجب أن تكون الرسوم كبيرة وفى وحدات منفصلة، أما التصميم الداخلى للصفحات فيشمل التنسيق بين مجموعة العناصر المكونة للصفحة، مثل المسافات بين السطور والكلمات والهوامش.[21]

الجهود المبذولة فى النقد :

أولاً ـ الجهود المحلية

لولا الجهود والمحاولات الفردية فى النقد لكان الأمر أسوأ مما هو عليه، فهناك من الأكاديميين من قدموا لثقافة الطفل المعاصرة وأدبه دراسات مهمة، سواء كان بالتنظير أو التطبيق، مثل : الدكتور محمد حسن عبدالله، وأحمد زلط، وحسن شحاته، ومحمد متولى

قنديل، وصلاح ترك، ومحمد زيدان، وفؤاد حجازى، والسيد قمحاوى, وجمال عساكر، ومحمد رجب، ومحمد عبدالحافظ ناصف، ومصطفى القاضى. وتكتسب كتابات هؤلاء أهمية خاصة بمعايشتهم الحقيقية لواقع أدب الطفل فى مختلف الأجيال، وتنشيط الحركة النقدية التى تصدر عن المبدعين.

وسنعرض لبعض الكتاب مثل يعقوب الشارونى الذى فاز بجائزة فى مجال التأليف المسرحى عام 1960 م كما فازت قصته " سر الاختفاء العجيب" بجائزة أحسن كاتب للأطفال عام 1981 م، 1988م، ثم فوزه عام 2002م بجائزة معرض بولونيا الدولى لكتب الأطفال، وأخيرًا جائزة سوزان مبارك عن كتاب "أجمل الحكايات الشعبية".

وتتميز قصص الشارونى بالحس المرهف وبقدرتها على جذب الصغار والكبار لمضمونها، بالإضافة إلى حيوية الحوار الذى يجيد اللغة للتعبير عن حقيقة الشخصيات وتجسيد المواقف.

وقد اهتم الكاتب يعقوب الشارونى بالقيم التربوية، وقدمها فى أعماله المختلفة لإرساء دعائمها فى نفس الطفل، مثل قيم الصدق والشجاعة وحب القراءة، وغيرها من القيم التى تأتى فى سياق القصص، ومنها :

القيم الاجتماعية

هى القيم الخاصة بالعلاقات الاجتماعية والمهارات السلوكية، مثل :

1 – الصداقة : تعد عنصرًا بالغ الأهمية، وسعى إلى الاهتمام بهم رغبة منه فى الارتباط وعدم العزلة وتكوين الصداقات وذلك من خلال الإنسان أو بين الحيوانات التى يعجب بها الأطفال خاصة صغار السن، وتمثل ذلك فى قصة "سر الاختفاء العجيب"، و"إنقاذ عازف المزمار".

2 – التعاون : ويقصد به التعاون فى العمل الجماعى والاتحاد لإنجاز عمل ما أو لدفع الخطر، وتجنب الاختلاف فى الرأى للمحافظة على وحدة الجماعة، وذلك ممثل فى قصة "حسناء والثعبان الملكى".

3 – الكرم : ويقصد به إكرام الضيف والأهل والأصدقاء، ونبذ صفات البخل والأنانية، والحث على صفات البذل والعطاء. كما فى قصة "مغامرة زهرة مع الشجرة"، وقصة "الصياد المسكين والمارد اللعين"، ومن القصص الشعبية التى تظهر فيها صفات الكرم والتعاون قصة "جميل وجميلة".

4 – الشجاعة : تعبر هذه القيمة عن عدم الخوف من المواقف الصعبة، ومواجهتها بثبات دون تراجع، والدفاع عن المبادئ والمثل، وقد حاول الكاتب من خلال أحداث قصصه المختلفة أن يعلم الطفل قيمة الشجاعة عن طريق دفع الشخصيات للقيام بالسلوكيات المرغوبة من إبداء الرأى ومواجهة الظلم ومقاومة الأعباء، كما فى قصة "مغامرة زهرة مع الشجرة" .

5 – الحب والسلام : تعبر هذه القيمة عن رغبة الفرد فى أن يعيش فى سلام، وأن يسود الحب بينه وبين الآخرين، وتنبذ الكراهية والغيرة والحسد والحقد، كما فى قصة "بدر البدور والحصان المسحور" إذ تحكى القصة عن ملك محبوب من شعبه، موضحَةً أثر ذلك على العمل والإنتاج والجودة والجمال فى كل ما تنتجه المدينة.

6 – الإرادة والإصرار : تعبر هذه القيمة عن المثابرة والحزم والصلابة والتصميم على الوصول للأهداف رغم الصعاب، كما فى قصة "سر الاختفاء العجيب".

7 – النجاح : إن الإنسان دائمًا فى حاجة إلى النجاح؛ لأن ذلك يؤدى إلى سعادته وسعادة الآخرين، وتظهر هذه القيمة بوضوح فى قصة "البداية مع قطع الشيكولاتة"، و"سر الاختفاء العجيب"، وفيها يؤكد المؤلف على قيمة النجاح عقب العمل الشاق.

القيم العلمية والنظرية

وهى القيم التى تُعنى باكتشاف الحقائق وزيادة الاتجاهات المعرفية. ومن عناصر هذه القيمة :

1 - الحكمة : وهى التصرف على أساس سليم وتفكير واعٍ، والتروى فى اتخاذ القرار، وتمثلت هذه القيمة فى بعض أعمال الكاتب، مثل قصة "أجمل الحكايات الشعبية"، وقصة "بلح الشاطر حسن".

2 – تقدير العلم والعلماء : وتعنى هذه القيمة الاهتمام بالتعليم والتفكير والبحث العلمى، كما فى قصة "بدر البدور والحصان المسحور"، إذ تتناول دور العلماء العرب ومدى قدرتهم على الإنجازات العلمية والاختراعات.

3 – المعرفة : وهى الوسيلة الأساسية للكتابة، وتشمل المعارف التاريخية والجغرافية والعلمية، كما فى قصة "حكاية طارق وعلاء".

القيم الدينية والأخلاقية

وهى مجموعة المبادئ والقيم التى تحث عليها الأديان، فيستمد كل مجتمع قيمه وسلوكه من من الأديان السائدة. فقد ذكر نجيب الكيلانى أن أدب الأطفال يساهم فى تشكيل الوجدان لدى الطفل تشكيلاً إسلاميًا، إذ يعرض البطولات والنماذج الفريدة من خلال القصص المؤثرة التى تحوى فضائل الصدق وحب الخير.

القيم الاقتصادية

تعبر هذه القيمة عن حب العمل وإتقانه والإخلاص فيه. وترجع عناية كتاب أدب الطفل بذلك العنصر إلى أن عوامل الإنتاج والتوزيع والعمل عوامل رئيسية فى حياة الأفراد فلا يمكن لكائن أن ينكر ما للاقتصاد من أهمية فى توجيه السلوك، كما فى قصة "البئر العجيبة".

القيم الوطنية والسياسية

وهى تتمثل فى حب الوطن والانتماء إليه واهتمام الفرد بالسياسة، ويتمثل ذلك فى قصة

شعبية تسمى "عصفور وجرادة"، فيوضح الكاتب قيمة حب الوطن، ومعرفة تاريخها.

القيم الجمالية

تعبر هذه القيم عن اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل والتوافق، وتشمل المتعة والسرور الذى ينبعث من مناظر أو أصوات، مثل الموسيقى، والشعر، والإيقاع، وقد ظهرت هذه القيمة فى قصة "البداية مع قطعة الشيكولاتة"، فقد اهتم الكاتب بالقيمة الجمالية ودعمها عند الطفل عندما طلب والد علاء من زميل ابنه أن يقوم بتشكيل المكعبات البلاستيك التى كان يراها لأول مرة فى حياته تشكيلاً جماليًا يعبر عن الطبيعة.

هكذا نجد أن الكاتب أعطى اهتمامًا كبيرًا للقيم التربوية، بالإضافة للقيم الجمالية؛ لما لها من أهمية كبرى فى تكوين عقل وفكر ووجدان الطفل.(22)

وعن الأعمال النقدية التى تصدر عن هيئات مصرية كتاب "الإبداع فى أعمال كاتب الأطفال يعقوب الشارونى" : مجلة "ثقافة الطفل" العدد الثانى والثلاثون نُشر عام 2006م الذي يصدره المركز القومى لثقافة الطفل.

كما يصدر عن مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال التابع لدار الكتب والوثائق القومية "الببليوجرافية المعيارية" الخاصة بكتب الأطفال فى مصر وهى تبرز عددًا من القيم المختلفة الموجهة للطفل والتى لها دور فعال فى تنشئة الطفل وتعليمه.

ثانيًا - الجهود العربية فى النقد

أعدت دراسات حول النقد، وانتهت إلى نتائج متقاربة، ومنها دراسة خلف نصار محيسن التى توصلت إلى بروز القيم الوطنية والجمالية، كما اهتمت الدراسات بمجموعة من القيم المعرفية الثقافية أكثر من الاهتمام بالقيم الأخلاقية والجسمانية، والانصراف إلى قيم المعرفة، وقواعد السلوك، ووحدة الجماعة، والتحصيل والنجاح، وحرية التعبير.(23)

تتناول كثيرمن الدراسات عددًا من المقولات النقدية التى تشير إلى أننا امتلكنا عبر التاريخ حكايات شعبية وقصص الأمهات التى كانت الغذاء الأساسى لخيال الطفل، والسير الشعبية التى اختلط فيها الواقع بالخيال والأسطورة.(24)

اتجه نقد أدب الأطفال فى السبعينيات إلى تحليل المحتوى القيمى؛ وذلك لأن القيم هى التى تحدد سلوك الفرد وأفعاله ومواقفه الاجتماعية والأخلاقية والسياسية، وأهدافه العامة فى الحياة.

خلقت التجزئة السياسية التى تعانى منها الأمة العربية أنظمة حكم متباينة فى عقائدها السياسية وفى القيم التى تجسد هذه العقائد، فيتأثر الأديب بالقيم التى يحبذها، ويهمل الأخرى التى لا تشجع السياسة على طرحها ونشرها فى كتب ومجلات الأطفال، وتشرف عليها وتحرص على إظهار القيم المفضلة لديها، وفى النهاية يعانى أدب الأطفال من ظاهرتى : التركيز على قيم، وإهمال قيم أخرى.

صدرت الخطة الشاملة للثقافة العربية عام 1986م بعد عمل دؤوب استمر لمدة أربع سنوات، وتنبع أهمية الخطة من أنها تقنين للهوية العربية الإسلامية تصدرها جامعة الدول العربية، وقد روعى فى وضعه خمسة أمور تلبى الحاجة إلى التنمية القومية الشاملة، وهى :

- تحديد المنظور المستقبلى العربى والرؤية الواضحة للفرد والمجتمع، وبناء نظرية ثقافية متكاملة تعد إطارًا مرجعيًا للسياسات الثقافية.

- تطوير الثقافة العربية لتصبح ثقافة علمية معاصرة، محافظة على تراثها وهويتها، مسهمة فى التقدم العربى والبشرى.

- الاستجابة لكافة الأعمار بمرونة لتعدد البيئات وتنوعها.

- الاستجابة لحاجات الأطفال والناشئين بإقامة توازن بين الثقافة التى يجرى إعدادها من تراثنا وعصرنا، والثقافة التى يحتاجون إليها فى المستقبل؛ وبذلك حددت الهوية الثقافية العربية، ووضعت له مبادىء وأهداف أساسية، وبها احتلت القيم مكان الصدارة، فصنفت القيم العربية الإسلامية فى أربعة جوانب : سياسية واجتماعية، واقتصادية، وفكرية، وثقافية، كما راعت الخطة الشاملة للثقافة مكونات الهوية العربية الإسلامية من تراث روحى وثقافى وشخصى واجتماعى، مستندة فى ذلك إلى عراقة الثقافة العربية وسماتها الإنسانية، وقابليتها للنمو والإبداع والتطور، وأصالتها التى منحتها القدرة على مواجهة الغزو الثقافى.[25]

ويعد النموذج التالى أحد النماذج على نقد وتقييم قصص الأطفال.

قصة ذات الرداء الأحمر

نُشرت هذه القصة بالقاهرة بدار المعارف للطباعة (د - ت) من ثمانية صفحات مقواة مأخوذة من القصة العالمية "ذات الرداء الأحمر" وهى قصة تعليمية تهدف إلى ضرورة تعاون الأطفال مع الأسرة،هذا التعاون الذى تمثل فى قيام الفتاة ذات الرداء الأحمر بتوصيل الغذاء لجدتها المريضة بناء على طلب والدتها، وأيضًا تهدف إلى ضرورة طاعة الأطفال لوالديهما حيث أوصتها والدتها بعدم التحدث مع الغرباء.

وتعد صور القصة من الصور الشهيرة المحببة للأطفال، ظهرت فيها الأحداث بطريقة منطقية بسيطة تناسب المرحلة العمرية (سن ما قبل المدرسة)، وتتناول القصة بعض القيم الأخلاقية التى تؤيدها، مثل التعاون والطاعة وحسن التصرف.

وتشبع هذه القصة فى الأطفال الحاجة إلى الأمن والطمأنينة، وكذلك الحاجة إلى التفكير فى كيفية التخلص من المآزق التى قد يتعرضون لها. كما اتسمت الجمل بالقصر والبساطة لتناسب المرحلة العمرية المقدمة لها.[26]

ثالثًا - النشر

إن كتاب الطفل الصالح للنشر هو ذلك الكتاب الذى يلتزم بكافة الشروط الواجب توافرها لكى يكون كتابًا نموذجيًا قابلاً للانتشار نظرًا لجودته، والذى يقبل عليه الطفل بشغف وحبور،

ويلتصق به كأى شيئ مما يحب من مقتنياته ... هو ذلك الكتاب الذى يقرأه، ويتمثله ويحفظه؛ ربما لأنه يشعر أنه يحاوره، ويتطابق معه، وينسجم مع عقليته.

ونعود فنقول إنه لا يوجد كتاب نموذجى بشكل مطلق؛ لأن هذه النموذجية مرتبطة بعدة عوامل، وهى : البيئة بشكل عام، وأسلوب التربية، والتراث المتواصل من جيل إلى جيل بحيث يصل إلى الأطفال وكأنه مسلمات أو بدهيات. ونعنى بذلك أن كتابًا قد يكون نموذجيًا بالنسبة للطفل الغربى أو الأمريكى إلا أن الطفل العربى لا يعيره أى اهتمام حتى ولو ترجم إلى لغته، وربما كان العكس صحيحًا أيضًا. الكتاب النموذجى للطفل العربى هو الذى يعبر عنه فى بيئته، وهمومه، ومشكلاته، وخصوصيته.

وعلى افتراض أننا سنطلق على كتاب ما أنه كتاب نموذجى فهذا يعنى أننا سنقسم هذا الكتاب إلى قسمين، أحدهما يتعلق بالشكل، والثانى هو ما يتعلق بالمضمون. وليس شكل الكتاب أهم من مضمونه ولا المحتوى يمكن أن يكون على حساب الشكل الذى يتعلق بالإخراج، والرسوم، والألوان، ونوع الورق، وحجم الكتاب، وربما وزنه أيضًا، وشكله حسب المراحل العمرية. ومهما كان إخراج الكتاب جيدًا وكذلك طباعته فإن هذا لا يغنى عن جودة المضمون.

ولو أردنا أن نتحدث عن شكل الكتاب النموذجى فإن الأمر أشبه ما يكون بإعداد خطة متكاملة تبدأ بالرسوم، وتنتهى بنوعية الورق الأبيض ، وما يهمنا هو أن تكون الرسوم ملائمة لروح النص، فمثلاً لا يمكن أن يكون النص جادًا والرسوم مضحكة أى كاريكاتورية؛ لأن الفكرة ستتلاشى عندئذ.

أما إذا تناولنا مواصفات كتاب الطفل حسب المراحل العمرية سنجد أنها تنحصر فى بضع نقاط : الصورة، واللون، والحجم، والمحتوى، أما حجم الكتاب فالمراحل العمرية تكاد تحدد أحجام الرسوم، وهى تتناسب عكسيًا مع الانتقال من مرحلة إلى أخرى. إذن فالكتاب النموذجى يجب أن يملك فى الأساس شروطًا معينة كالطباعة الجيدة، وحجم الخط المناسب، ونوعية الورق الجيد، وطبيعة الغلاف، والرسوم التوضيحية.

ومن كل الملاحظات السابقة نتأكد أن لكتاب الطفل مواصفات خاصة ودقيقة لا يمكن تجاوزها، ومن هنا يقف كتاب الأطفال والفنانون والناشرون أمام امتحان صعب تتضافر فيه كل الجهود للوصول إلى الكتاب النموذجى.

إن الكتاب العربى للطفل، والذى يمكن أن نسميه "النموذجى" فهو إلى جانب الشروط التى ذكرت من إخراج، وطباعة، ورسوم، وورق، ... إلخ يجب أن يكون منسجمًا إلى حد بعيد مع نفسية الأطفال العرب وتطلعاتهم ضمن مجتمعاتهم أو بيئاتهم. والحكم الفصل فى هذا المجال هم الأطفال أنفسهم ليس بشكل فردى، وإنما تقوم دور النشر بعد إصدار كتاب أو عدة كتب بورشة عمل صغيرة تعرض فيها كتبها، أو تقرأ بعضها للأطفال، وتستنتج أحكامهم، وعند ذلك يمدون أيديهم بكل حرية وانتقائية بما يعرض عليهم. إذن فالمسئولية مشتركة.. وليس هناك كاتب يعوم

فى الفراغ، ولا فنان يرسم ما يدور فى خياله، ولا ناشر يتحرى الربح، وإنما هناك عمل متكامل، وجهد متصل بعضه ببعض للوصول إلى كتاب نموذجى.

ومن شروط الكتاب النموذجى الجيد : العنوان، فلا بد أن يكون جذابًا ومعبرًا، فهو العنصر الأول الذى يلتقط القارئ سواء كان طفلاً أو كبيرًا، ومن شروطه أيضًا أن يكون متاحًا بسعر مناسب يمكن من خلاله أن يصل إلى أكبر شريحة من قرائه.

وأخيرًا وليس آخرًا نقول : لكى نحصل على كتاب نموذجى للطفل فلابد أن يصدر هذا الكتاب عن أهل الاختصاص، نصًا، ورسومًا جذابة، وألوانًا مبهجة، وإخراجًا، وطباعة، وتوزيعًا، والأهم ألا يكون إبهار مظهر الكتاب وشكله على حساب المضمون، إذ لا يكفى كتاب جذاب لنص متواضع، والعكس صحيح أيضًا.

نحن بحاجة إذن إلى تربية مجتمعية عامة تجعل من الكتاب عنصرًا مهمًا فى حياة كافة الشرائح الاجتماعية، إذ لا يمكن النهوض بصناعة الكتاب ما لم يكن من نسيج الحياة لغالبية الأفراد، وفى كل المجتمعات حتى الشعبية منها. والأهم من ذلك ألا يحكم منطق الربح والخسارة هذه الصناعة، بل يجب اعتبارها رسالة ثقافية حضارية تربوية لا يستهان بها.

هذه لمحات من كتاب الطفل النموذجى، وهو يتنافس مع الآخر الإلكترونى الذى يبدو فى مشهد ينبض بالحياة وربما صاحبته الموسيقى. وإننا نتمنى أن يكون الكتاب أيًا كان نوعه عاديًا أو إلكترونيًا نجم أمل يقطفه الطفل من سماء الطفولة لينام على وسادته.[27]

النشر الإلكترونى

يعتبر القرن العشرون بمثابة نهاية الحلقة الوسطى من تاريخ الحضارة الإنسانية، فمنذ خمسة آلاف سنة كانت نهاية مرحلة وبداية أخرى، إلا أن بشائر القرن الجديد تشير إلى الكثير من المتغيرات المتوقعة، ومن الواجب ان ننتبه لها فى عالمنا العربى لوضع أطفالنا على الطريق الجديدة، وتسلحهم بالمعرفة المناسبة التى تتلاءم مع معطيات القرن الجديد، خاصة وأن فكرة الإنترنت أو المعلومات فائقة السرعة قد أصبحت ضمن البرامج السياسية للحكومات والأحزاب فى أغلب دول العالم، كما أصبحت التربية مفهومًا فى مقابل التنمية.

ومع عدم الانتباه لمتغيرات القرن الجديد قد تعجز مؤسسات التربية عن تحقيق أغراضها الكبرى لزيادة تكلفة التربية والتعليم ونقص آليات التكنولوجيا المعرفية الجديدة. كما سيواجه إبداعنا المقروء والمسموع والمشاهد وحتى التشكيلى صعوبات فى عملية التسويق العالمية ونصبح خارج السوق، بل خارج العالم الجديد.

إن التقاط بعض السلبيات الفعلية والمتوقعة للتقنيات التكنولوجية المعاصرة فى القرن الحادى والعشرين يجعل من الحديث حول "طفل القرن 21" أكثر وضوحًا وأهمية. فالتعرف على تلك

السلبيات ثم تعريف الطفل بها من أهم الواجبات على كاهل المتعاملين مع الطفل، ومع ذلك تحمل تلك المجالات فى طياتها بعض السلبيات، منها تحول الأفكار والأعمال إلى مشاع مباح ومتاح لغيرهم عن غير وجه حق فأصبحت المواد الإبداعية وغيرها على المشاع على الرغم من مقولة "حقوق الملكية الفكرية"

يلاحظ المتابع أن الطفل العربى يتواجد فى النشر الإلكترونى مبعثرًا بين مواقع ذات اهتمامات متعددة، منها التى تتناول جانب صحة الأم مع عرض العديد من الجوانب الطبية الخاصة بالأم ثم بالطفل فى فترة الحمل، ومنها ما يعرض للحديث عن الطفل من حيث هو عضو إضافى فى الأسرة، مع الإشارة إلى معلومات تربوية للأبوين، ومنها المواقع الدينية التى تخاطب الطفل من مفهوم كونه نبتة أصيلة لإنسان ملتزم دينيًا وأخلاقيًا، كما توجد المواقع التعليمية التى تخاطب الطفل من خلال المناهج الدراسية، وأخيرًا هناك المواقع التى تقدم الألعاب والتسالى للترفيه بعامة.

أما الحديث عن طبيعة وخصائص المواقع المختلفة التى تتعامل مع الطفل .. فهى إما مواقع ذات اهتمام ثقافى عام، ويمكن نشر ما يخص الطفل عليها باعتباره ثقافة عامة مثل موقع "ميدل إيست أون لاين"، ومواقع ثقافية وأدبية بالدرجة الأولى ترعى الأدب والكلمة وتضع من جوانب اهتمامها نشر ما يخص الطفل إبداعًا ومقالات أدبية، مثل موقع "القصة السورية"، كما توجد مواقع مخصصة للطفل ولا تخاطبه بالدرجة الأولى، بل تسعى لنشر كل ما يتعلق بالطفل : أخبار، إبداع، دراسات، وغيره مثل موقع "أدب الأطفال"، وأخيرًا هناك المواقع التى تعيد نشر منتج ورقى سبق نشره، مثل مواقع المجلات والدوريات الخاصة بالطفل، وهى عديدة كمجلات علاء الدين، براعم الإيمان وغيرها.

أما عن سلبيات تلك المواقع فمنها :

- عدم الالتزام الدقيق بخصائص المرحلة العمرية للطفل.
- مخاطبة الطفل الأنثى والذكر على قدر واحد من التناول على الرغم من أهمية التمييز بينهما خصوصًا بعد الثانية عشرة.
- تقديم الأعمال المترجمة للطفل بشخصياتها ومفاهيمها، وكأنها الشخصية النموذج التى يجب على الطفل الاقتداء بها.
- سهولة النشر شجع البعض على اقتحام عالم الطفل دون دراسة لاحتياجاته وبلا وعى بخصائص الطفل النفسية والتربوية والسلوكية.

بالنسبة للموضوعات المقدمة فهى تبعد عن روح الطفل فى التناول وتقديم المعلومة قبل التناول الفنى، وأحيانًا الاهتمام بالمعلومة البعيدة دون القريبة، وأنسب مثال على ذلك تقديم الشرائع الإسلامية قبل الاهتمام بالسلوك الإسلامى ودلالته القيمية، والتى يحتاجها الطفل أكثر.

إذن لا بد أن نبدأ من التربية، ولا يمكن أن نغفل التعليم وخاصة التعليم عن بعد بتوظيف

التقنيات الحديثة لتسهيل العملية التعليمية؛ لذا فالبدء فى تصميم البرامج الثقافية والتربوية والتعليمية للطفل يعد الخطوة الأولى لإنجاز تلك المهمة، مع ضرورة توافر عدة أشياء :

- توفير المعلومة للطفل، وإبراز جانب الابتكار والقيم العليا فى إطار جذاب، مع مراعاة المرحلة العمرية.

- توفير الاسطوانات أو الأقراص الإلكترونية، ولا نغفل أهميتها من حيث القدرة على احتواء كم هائل من المعرفة.

- أن تضم الاسطوانة المادة اللغوية والفنية أو الرسومات المكملة التوضيحية التى يجب أن تكون مكملة للمعنى، بل ويمكن الاستغناء عن المفردات الكثيرة مقابل التوضيح بالرسم مع الجمل القصيرة كما يجب أن يكون الخط واضحًا وكبيرًا.

- أن تغلب روح الطفولة على المادة المنشورة، وأن نبعد عن النصح والإرشاد وإصدار الأوامر للطفل حتى يعتاد استنتاج الحقائق.

- تقديم المادة الثقافية العلمية التعليمية فى إطار يحث الطفل على المشاركة، ويؤهله للتفكير والابتكار.

إذن فى النهاية لم ولن يفقد الكتاب مكانته، ولا خيار لنا إلا الهرولة نحو تكوين الطفل القادر على التعامل مع التقنيات الحديثة.(28)

الجهود المحلية والعربية المبذولة فى مجال النشر لأدب الأطفال

لاشك فى أن مرحلة الطفولة تتسم بالنهم المعرفى؛ ولذا فإن توظيف الإمكانات لإشباع حاجات الطفل المعرفية يثمر لنا آخر الأمر عقلاً ممتازًا منظمًا، ووجدانًا ثريًا، وخيالاً خصيبًا، وإحاطة لغوية مناسبة، واستعدادًا طيبًا للقراءة والتلقى، ولقد ازداد الوعى العام لدى المجتمع بأهمية مرحلة الطفولة، لأنها الأساس الأول لبناء مستقبل طيب للأبناء، ومن ثم شرعت الدولة فى توفير كل سبل الرعاية على تنوعها لأن مستقبل الأمة مرهون دائمًا بطريقة تربية أبنائها.

ولعل من أسباب أهمية أدب الأطفال وضرورته زيادة أعداد الأطفال زيادة كبيرة، فصاروا يمثلون نسبة ملحوظة فى تعداد السكان العام، وهم جميعًا فى حاجة إلى أدب يغذى عقولهم ويبنى نفوسهم؛ ولذا زادت إصدارات الكتب وازداد الإقبال على شرائها، وكان من نتيجة زيادة الوعى العام وزيادة أعداد السكان أن زاد الإقبال على التعليم زيادة كبيرة، وقد اشتركت الحكومات فى تأكيد ذلك إذ جعلت التعليم إلزاميًا فى مراحله الأولى فأدى ذلك كله إلى مزيد من الاحتياج إلى أدب الأطفال ليسهم فى بنائهم بناءً قويًا.

وإلى جانب التعليم النظامى تعددت وسائل التثقيف فى المجتمع، فلقد كثرت الصحف والمجلات والإذاعات ومحطات التليفزيون والسينما والمسرح وغيرها، وهذه الوسائل جميعًا فى حاجة إلى مادة أدبية جيدة لتقديمها إلى الأطفال بوسائلها الفنية المختلفة؛ حتى لا يحاصر أطفالنا بألوان من الأعمال الهابطة التى قد تفقدهم شهيتهم إلى القراءة، أو تلوثهم بسموم عقلية وفكرية

ووجدانية.

وقد اهتمت الدولة بتوفير جميع الوسائل الضرورية لنمو الطفل جسميًا وخلقيًا وروحيًا، فعقدت المؤتمرات وحلقات البحث والندوات، كما اهتمت بمكتبات المدارس والمكتبات العامة والمتخصصة لثقافة الطفل، واهتم الأدباء على تعدد مستوياتهم بالطفل وتثقيفه وتهذيبه وأنشئت الهيئات والمجالس والإدارات الخاصة بشئون الطفل فى كل بلد عربى، واهتمت دور النشر بكتب الأطفال، وصدرت السلاسل المتعددة الأسماء والألوان، وليس من شك فى أن سوق كتب الأطفال هى سوق رائجة وهو ما حفز الدول المختلفة على زيادة الاهتمام بالأطفال، والسعى وراء كتابات كبار الكتّاب لتقديمها إليهم.(29)

وما يلى عرض لبعض الجهود المبذولة فى مجال النشر محليًا وعربيًا.

أولاً - الجهود المحلية :

1- المركز القومى لثقافة الطفل

يقوم المركز بنشر عددًا من الكتب والإصدارات التى يراعى فيها المراحل العمرية للطفل وخصائصها وميول الأطفال واتجاهاتهم، منها :

- سلسلة كتب لطفل ما قبل المدرسة.
- سلسلة كتب يكتبها ويرسمها الأطفال.
- سلسلة كتب عن البيئة.
- سلسلة كتب يكتبها ويرسمها الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة.
- سلسلة كتب مترجمة لأحدث الأعمال الأدبية فى مجال الطفولة.
- سلسلة دراسات حديثة حول الوسائط الثقافية للطفل (دورها وأساليب تطورها)
- مجلد ثقافة الطفل ربع سنوى.(30)

2 – مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال

يقوم المركز بنشر العديد من الإصدارات التى يعدها الباحثين العاملين بالمركز وتخدم المهتمين بمجال أدب الأطفال ومنها :

1- دليل كُتاب ورسامى كتب الأطفال في مصر.

2- قوائم الكلمات الأكثر انتشاراً فى أحاديث الأطفال من عمر عام حتى ستة أعوام / إعداد د. ليلى أحمد كرم الدين.

3- المراجع والمصادر بمكتبة البحوث : دليل ببلوجرافى.

4- تبسيط أدب الكبار للأطفال : دراسة نظرية مع نماذج تحليلية / إعداد د. سهير أحمد محفوظ.

5- الميول القرائية لأطفال مرحلة التعليم الأساسى : دراسة استطلاعية / إعداد د. ليلى أحمد كرم الدين.

6- دليل مكتبات الأطفال العامة فى مصر.

7- دور الآباء فى التوجيه القرائى للأطفال : دراسة ميدانية / إعداد د. سهير محفوظ.-8
- اتجاهات الأطفال نحو المكتبة : دراسة مقارنة بين أطفال الريف والحضر / إعداد د. ليلى أحمد كرم الدين.

9- كتب الأطفال (1990 ـ1994) : قائمة مختارة.

10- الببليوجرافية الوطنية المصرية : كتب الأطفال (1862 – 1995)

11- دور الأسرة فى ربط الطفل بالقراءة فى مرحلة ما قبل المدرسة (2 – 6 سنوات) : دراسة ميدانية / إعداد د. سهير أحمد محفوظ.

12- الإنتاج الفكرى عن الأطفال فى مصر خلال خمسين عاماً : دراسة ببليوجرافية ببليومترية.

13- اتجاهات عالمية فى أدب الطفل.

14- الطفل والعنف فى التليفزيون : دراسة وثائقية / د. إعتماد خلف معبد.

15- القراءات العلمية للأطفال : دراسة ميدانية / د. سهير أحمد محفوظ.

16- الأسرة وسلوكيات الطفل وثقافاته وعاداته الغذائية : دراسة ميدانية / إعداد د. مجدى محب الدين محمد.

17- الإنتاج الفكرى للموسم الثقافى لعام 2003 – 2004 م : أدب الطفل بين الواقع والمأمول.

18- حصاد الموسم الثقافى لعام 2006 – 2007 م : أدب الأطفال بين الواقع والتحديات.

19- الببليوجرافية الوطنية المصرية لكتب الأطفال المنشورة فى مصر من 1996 – 2005 (تحت الطبع)

20 - حصاد الموسم الثقافى لعام 2008 – 2009 : زهور من الثقافة فى حياة الطفل.

21 - كتب الأطفال فى مصر : ببليوجرافية معيارية / إعداد إيمان محمد عبد العزيز، هيام حمدى العنانى تحت إشراف د. نبيلة خليفة جمعة (صدر منها 3 أعداد وجارى إعداد العدد الرابع)

22- أدب الأطفال : دراسات وبحوث : مجلة علمية محكمة (صدر منها 5 أعداد والسادس تحت الطبع)

23- كامل كيلانى 1897 – 1959 : رائد الكتابة للأطفال فى الوطن العربى : قائمة شاملة ودراسة ببليوجرافية / إعداد عزة عز الدين محمد، غادة محمد أبو الفتوح تحت إشراف د. نبيلة خليفة جمعة.

24- الآثار الإيجابية والسلبية للإنترنت على الأطفال / إعداد هناء عبد العاطى عباس، إيمان عبد الله السيد تحت إشراف د. أسماء الجبرى.

25- الفنتازيا وحكايات الخوارق : دراسة عن أوجه الشبه والاختلاف / إعداد أمل حسين حجاب، غادة محمد أبو الفتوح تحت إشراف د. كمال الدين حسين.

26- إبداعات الأطفال الأدبية : المسابقة الأولى لأدب الأطفال المكتوب بأيدى الأطفال / إعداد منى بلال، إشراف شادية عبده (صدر منها العدد الأول والثانى وجارى إعداد العدد الثالث) والمركز بصدد إصدار عدد من الأبحاث جارى إعدادها .

ثانيًا ـ الجهود العربية :

1- المجلس العربى للطفولة والتنمية

أثبت هذا المجلس خلال السنوات الأخيرة أنه أداة فاعلة فى ثقافة الطفل العربى، فقيادته قوية، وتمويله راسخ، وإدارته علمية، وسياسته واضحة المعالم، وقد قام بالعديد من الجهود فى مجال النشر للأطفال، نذكر منها على سبيل المثال :

- يقوم المجلس بنشر دورية بعنوان "خطوة" يجتاز فيها حاجز ذوى الاحتياجات الخاصة.

- إصدار "مجلة الأطفال العربية القومية"، ويطبع منها على الأقل نصف مليون نسخة، وهى مجلة توصل الأطفال العرب برباط قومى عربى واحد، وتوزع بسعر رمزى.

- يقوم المركز بإصدار قائمة سنوية بأهم الكتب العربية فى مجال ثقافة الطفل، وذلك لحسن اختيار المسئولين عن مكتبات الأطفال بالوطن العربى للكتب المنتقاة ولتشجيع الأعمال الجيدة.

- إصدار قوائم بأسماء وعناوين وأهم أعمال الأدباء والكُتّاب والرسامين العرب فى مجال أدب الأطفال وثقافة الطفل العربى.

- المشاركة والتعاون لنشر سلاسل أطفال تهتم بالبعد العربى والروابط العربية المشتركة مع دور النشر الخاصة والعامة؛ وذلك من أجل دفع مسيرة ثقافة الطفل العربىّ إلى الأمام.(31)

2- اتحاد الناشرين العرب

وهو اتحاد يعمل على جمع الناشرين العرب تحت مظلة واحدة من أجل تدعيم الثقافة العربية، ويقوم هذا الاتحاد بالعديد من الجهود فى مجال النشر، منها :

- العمل على إقامة أسواق عربية لثقافة الطفل ولكتب الأطفال بصفة دورية جنبًا إلى جنب مع معارض الكتب المتنوعة التى تعقد فى أغلب الدول العربية.

- إقامة جوائز عديدة للناشرين الملتزمين بأصول النشر، وتشجيعهم على النشر الثقافى الجيد للأطفال.

- تشجيع الناشرين على النشر المشترك، من أجل تقديم ثقافة جيدة وتعاون فى النشر والتوزيع بين أكثر من جهة من أكثر من بلد عربى.

- الحرص على مشاركة صغار الناشرين العرب فى مجال ثقافة الطفل بالانضمام للاتحاد مجانًا ؛ حتى نشجع ثقافة الأطفال.

- تشجيع اقتناء كتب الأطفال ووسائل ثقافة الطفل عن طريق تيسير اشتراك الناشرين فى المعارض المختلفة.

- العمل على إزالة كافة الحواجز أمام انتقال الكتاب وغيره من وسائل ثقافة الأطفال العرب

عبر الحدود العربية المختلفة.

- العمل على إزالة كافة الضرائب والرسوم والعوائق الجمركية أمام انتقال الكتاب العربي.[32]

وكما ترتبط جهود التأليف والنشر بأدب الأطفال بشكل عام، ترتبط هذه الجهود كذلك بالتراث الإنساني المرتبط بالطفل بشكل خاص.

علاقة الطفل بالتراث الإنساني

السير الشعبية وأدب الطفل

خلفت الإنسانية على مدى تاريخها الطويل تراثًا كبيرًا ثريًا من النوادر والحكايات والقصص والملاحم التى تنتمى إلى الإنسان جيلاً بعد جيل، وهى تتضمن أفكاره وقيمه وسلوكه وثقافته وعقائده.

وقد اختلف العلماء المهتمون بدراسة الموروث الشعبى فى تعريفه، وبعيدًا عن هذا الاختلاف فإن الموروث يحمل فى ثناياه الملامح النفسية والفكرية للمجتمع فى أى عصر من العصور، وهو الذى يصوغ الإطار العام ويحدد العلاقات ويضبط السلوك بين الفرد والجماعة. إنه التراث الذى يعنى الثقافة، أو العناصر الثقافية التى تلقاها جيلاً بعد جيل وانتقلت من جيل إلى آخر، وتدلنا على ذلك تلك التفسيرات المختلفة التى تدور حول التراث، منها :

التراث الشفوى : ويعنى جميع جوانب المأثورات الثقافية التى انتقلت شفويًا.

الإبداعات الأدبية الشعبية : وتشكل جانبًا مهمًا من جوانب التراث الشعبى، وتشمل السير الشعبية والحكايات والأغانى والشعر وغيرها.

التراث الشعبى : وهو يمثل بصفة عامة الموضوعات التى تنتمى إلى الفلكلور وإلى دراسة التراث والإبداع الشعبى.

والموروث الشعبى هو محصلة الثقافة الشعبية المتراكمة المتنقلة من أقدم العصور، والمسايرة لتاريخ الشعب على مر العصور وتنوع مظاهر حياته، والموروث هو الذى يحافظ على دعامة الأصالة ولا يقف فى وجه التقدم العلمى والتكنولوجى، بل يساعد عليه بالمعرفة الصحيحة بطبيعة الإنسان، وجوهر الإنسانية، والتكامل الحيوى بين الفرد والمجتمع.

إن الموروث الشعبى يهتم بالعادات والمعارف والفنون الشعبية، والأدب الشعبى، والثقافة المادية، ولكل أمة موروثها الشعبى الذى يحرص كتابها على تقديمه لأبنائها، ومهما اختلفنا على إطارات وأشكال هذا الموروث فإن من أهم صفاته الاحتفاظ بما يتفق مع التطور والاستغناء عما يلفظه، وتعديل ما يستحق أن يُعدل.

وعلى ما سبق فإن عناصر هذا الموروث وأبطاله ورموزه وسيره وعاداته تخترق الزمن، فيصل إلينا منها ما يحمل دلالات العصر، وما يمكنه أن يعيش فى الوجدان، بصرف النظر عن

عنصرى : الزمان، والمكان.

ويعد الأدب الشعبى أول لون من ألوان السرد القصصى عرفته الإنسانية فى طفولتها الأولى. اعتمدت الحدوتة على أبطال من البشر والحيوان، وجعلت الحيوان يتكلم ويغضب ويفرح ويخادع ويناور ويرضى تمامًا كما يفعل الإنسان، ثم جاءت الحكاية الشعبية بعد الحدوتة بعد أن نمت قدرة الإنسان على السرد والقصص والتخيل والمحاكاة والتعبير، وبعد أن صارت له تقاليده وعاداته. تدور الحكاية على ألسنة شخص أو أشخاص يمثلون نموذجًا إنسانيًا متميزًا. فشخصية (جحا) مثلاً يمثل الضاحك الباكى، و(قراقوش) يمثل الحاكم الظالم، (أيسوب) يمثل حكمة القدماء، وهكذا.(33)

وتعبير الحكاية الشعبية من المأثورات التى لها وضع خاص فى المجتمعات المصرية، وبالذات فى المجتمع الريفى أو القروى ممثلاً فى عاداته وفنونه وخبراته اليومية والمتوارثة.

والبيت هو المكان الذى يكاد يكون ملتقىً رسميًا للحكى أو القص كما كان فى الماضى القريب والبعيد، كما كانت الحكاية هى الوسيلة الوحيدة التى تجمع الأسرة كل ليلة قبل النوم وبخاصة الأطفال والصبية. لقد كانت الحكاية بمثابة المادة العلمية التى يتعلمها أو يتلقاها الأطفال وهم فى سن مبكرة، والأم أو الجدة أو الأب هو المعلم والمربى، والبيت هو المدرسة والجامعة.

لذلك تُعد الحكاية الشعبية تأصيل حقيقى للشخصية المصرية؛ لأن فيها مزاجه النفسى والفكرى والعقدى، ويبرز من خلالها عاداته وسلوكه التى اكتسبها من خبرة الآباء والأمهات نتيجة أفعال أجيال سابقة امتدت إلى جيله الحالى، كما تقول الدكتورة فاطمة المصرى فى كتابها "الشخصية المصرية"، ومن أبرز الصفات التى تتضح فى القصص الشعبى البطولة والشهامة والكرم، والدفاع عن الوطن، وحماية الضعيف والمرأة.

وتتطابق فنون الأطفال وآدابهم تطابقًا كبيرًا مع المأثورات الشعبية وتتلاحم معها بشكل عضوى، حتى أثبتت دراسة أجريت فى إحدى الجامعات بولاية أوهايو الأمريكية، أن 75% إلى 85% من أدب الأطفال مأخوذ عن التراث الشعبي ويمضى على منواله، وهى مقولة صادقة يدركها الذين يتبعون الكتابة للأطفال عالميًا . فما من عمل إلا وفيه لمحات تراثية.

كذلك فإن مسرح الأطفال لا يشذ فى نصوصه عن هذا السبيل، ويضاف إلى ذلك فنون شعبية أخرى قد احتلت مكانتها داخل هذا المسرح، وظهرت عناصر تراثية فى الملابس الديكور والموسيقى والغناء والحركات والرقصات، ومن هنا أضحى مسرح الطفل مرتبطًا بالتراث. فضلاً عن أن هناك أشكالاً مسرحية صالحة للأطفال أضحت فى حد ذاتها تراثًا.(34)

تعتبر الحكايات الشعبية ـ كما يشير صفوت كمال ـ المصدر الأساسى لكل المرويات الشفهية وأكثرها انتشارًا، كما أنها شديدة الأهمية بالنسبة للنقد الأدبى والفنى والثقافى بشكل عام، حيث يمكننا أن نستخلص بعض خصائص التراث والأدب الشعبى. ويقول شاكر عبدالحميد فى دراسة له عن الحكايات الشعبية أن لها دورًا مهمًا فى النمو النفسى للطفل، والارتقاء الاجتماعى والأخلاقى، فتساعد الأطفال على رؤية المواقف من أكثر من منظور من خلال تحريرهم من

التمركز حول الذات.

ومن الدراسات المؤثرة فى هذا المجال دراسة لعبد الحميد يونس حول التراث الشعبى وأدب الأطفال ذُكرت فى الحلقة الدراسية حول مسرح الطفل "عندما نفكر فى ثقافة الطفل باعتبارها الخطوة الأولى فى ثقافة المواطن وثقافة الشعب فمن الواجب أن نبادر إلى جمع الحواديت التى يقدمها الكبار للصغار بطريقة عفوية"

ويقول إبراهيم أحمد بخيت فى كتابه "دور الحكاية الشعبية فى التعليم" : بأن الراوى يراعى مستوى السامعين : بيئتهم، واهتماماتهم وما يقبلونه وما يرفضونه، كما كان يخضع لإلهام موهبته واحتياجات حق كاتب الأطفال أن يفعل ما فعله الراوى الشعبى".(35)

توصيات الدراسة :

1- تدريب المعلم لاكتشاف الموهوبين، وتفعيل لجنة بالتربية والتعليم لتبنى المواهب، وعمل مراكز لرعاية الموهوبين فى كل إدارة تعليمية..

2- تنظيم ورش لتنمية موهبة الإبداع.

3- ضرورة تبادل الخبرات بين الدول لتنمية الإبداع.

4- عمل دورات تدريبية للأسر لتوضيح أهمية الإبداع، حيث إن بعض الأسر ترى أن الأنشطة مضيعة للوقت.

5- تطوير مناهج البحث بحيث تجعل الطفل قادرًا على التفكير وليس الحفظ.

6- تفعيل دور المكتبة لتصبح معمل تفريغ للمواهب الأدبية والفنية للصغار عن طريق عقد مسابقات أدبية، والاستعانة بمتخصصين فى الإشراف على المسابقات، وعقد ورش عمل للأطفال يحاضر فيها كتاب الأطفال لتعريفهم أسس الكتابة.

7- تفعيل دور المدرسة فى أن يكون لها دور فعال فى اكتشاف المواهب الإبداعية للصغار عن طريق عقد مسابقات ورصد الجوائز القيمة لها، وعن طريق تخصيص وقت من اليوم الدراسى للإبداع (حصة أسبوعيًا)

8- إعادة تقويم صناعة الكتب المدرسية، وجعلها كتبًا للأطفال من خلال القصة والشعر والمسرحية.

9- الاهتمام بمسرحة المناهج؛ لربط الطفل بثقافته وعالمه وعلمه وفنون وطنه.

10- أن يكون للمؤسسات المهتمة بالطفل دور فعال فى مجال التأليف، وتبنى المبدعين سواء كانوا كبارًا أو صغارًا، وتبنى الأعمال الجيدة من خلال النقد للوصول بالعمل للشكل الأفضل.

11- تفعيل دور النشر فى تبنى هذه المؤلفات والإبداعات الفائزة فى تشجيع هؤلاء المبدعين عن طريق نشرها لهم، كما يحدث بمركز توثيق وبحوث أدب الأطفال دون مقابل فى البداية.

12- نشر الكتب المدرسية عن طريق الكتاب الإلكترونى بشكل مشوق، وليس ببتر الكتاب.

13- الحرص على أن يكون ما يقدم للطفل من قيم الثقافة وعناصرها وأدواتها غنيًا بالمعانى

المستوحاة من تراثنا الأصيل، والمنسجمة مع طبيعة الطفل وحاجاته، والمتجاوبة مع روح العصر0 ومتطلباته.

14- الحرص على استخدام اللغة العربية الفصحى المبسطة فى حدود المحصول اللغوى الموجه للمرحلة العمرية؛ وذلك حتى نعوِّد الأطفال على حب اللغة القومية واحترامها، وبالتالى تذوقها وفهمها.

15- الاهتمام بالترجمة والنقل عن الأدب العالمى الخاص بالأطفال فى مختلف اللغات وخاصة الأدب الحائز على جوائز عالمية.

16- الاستفادة من الإنتاج العالمى المتميز الموجه إلى المراحل العمرية المختلفة، مع حذو الدول المتقدمة التى تقوم بإهداء كتب الأطفال للأمهات فى المستشفيات، وفى المنازل؛ وذلك بسبب الأهمية الكبرى لمرحلة ما قبل المدرسة فى تعويد الطفل على القراءة.

المراجع

1- أحمد زلط، أدب الطفولة : أصوله .. مفاهيمه .. رواده، ط1، القاهرة : الشركة العربية للتوزيع، 1990م ص 13.

2- فريد محمد معوض، أفراح وأحزان طفل هذا الزمان : دراسات حول مشكلات الطفل فى أدب يعقوب الشارونى، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م. ص 7.

3- عبدالله سرور، فى أدب الأطفال، الأسكندرية : كلية التربية، 2004م. ص 38 ، 39.

4- مجدى عزيز إبراهيم، الإبداع والتدريس الصفى التفاعلى، القاهرة : عالم الكتب، 2010م. ص 16.

5- سيدة حامد ... وآخرون، أدب الأطفال وبناء الإنسان، ط 1، القاهرة : دار العلوم للنشر، 2006م. ص 207.

6- إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافى، مكتبة الإسكندرية مرآة الحضارة، ط 2، القاهرة : دار المعارف، 2004م.

7- عبدالله سرور، مرجع سابق ص 36.

8- إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافى، أدب الأطفال وقضايا العصر للأسوياء وذوى الاحتياجات الخاصة، القاهرة : مركز الكتاب للنشر، 2003 ص 87 – 94.

9- عبدالله سرور، مرجع سابق ص 38

10- أحمد زلط، مرجع سابق ص 14، 15.

11- إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافى، أدب الأطفال وقضايا العصر للأسوياء وذوى الاحتياجات الخاصة، مرجع سابق ص 148، 149.

12- www.alghad.com

13- أحمد فضل شبلول، تكنولوجيا أدب الأطفال، الإسكندرية : دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،

1999 ص 201، 202.

14- www.cairo.gov.eg

15- مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال، إبداعات الأطفال الأدبية، المقدمة.

16- http://ar.wikipedia.org. p1

17- سهير محفوظ، أدب الأطفال : دراسة نقدية تحليلية، القاهرة : المكتبة الأكاديمية ، 2005 ص 15 – 17.

18- http://mawdoo3.com.p2

19- http://www.yemen-forum.net.p2

20- أحمد زلط، مرجع سابق ص 182.

21- سهير محفوظ، مرجع سابق ص 19 – 37.

22- المركز القومى لثقافة الطفل، الإبداع فى أعمال كاتب الأطفال يعقوب الشارونى، الجيزة : المركز، 2006، ص 43 – 77.

23 - www.awu.dam.org

24- www.alghed.com

25- www.awu.dam.org

26- سهير محفوظ، مرجع سابق ص 56، 57.

27- www.acbpub.org

28- مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال، أدب الأطفال بين الواقع والتحديات، القاهرة : المركز، 2008م. ص 79 – 86.

29- عبدالله سرور، مرجع سابق ص 36 – 39.

30- www.egyptv.com

31- إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافى، مرجع سابق ص 148، 149.

32- المرجع السابق ص 152، 153.

33- دراسات فى أدب الأطفال، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006م. ص 33 – 3

34- محمد السيد حلاوة، مدخل إلى أدب الأطفال : مدخل نفسى واجتماعى، الإسكندرية : المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، 2003م. ص 313 – 315.

35- المركز القومى لثقافة الطفل، مرجع سابق ص 77 – 85